

ليفي و"الليكود"

السلم الاجتماعي. وعليه كان من المحتم ان يزداد الاحتقان الاجتماعي في الوسط الشرقي مع تفاقم الازمة الاقتصادية وان يضع الفئات الأكثر حرمانا في تناقض موضوعي مع سياسة الليكود المتميزة بالافراط في الانفاق على المشاريع الاستيطانية. وتضاعف هذا الشعور مع تضخم موجة الهجرة الروسية. فالعناية التي يلقاها الروس اعادت الى الشرقيين ذكرى سوء المعاملة التي عانوها بعد هجرتهم القسرية الى اسرائيل. ومع تمويل جزء كبير من الانفاق الاجتماعي لهدف استيعاب الروس، خلص الكثير من الشرقيين الى الاستنتاج انهم ما زالوا في مرتبة دنيا على سلم اولويات الدولة.

وبالاستناد الى هذا الجو يمكن الجزم بان خطوة ليفي سنحرم شامير نسبة لا بأس بها من الاصوات، وان قرر وزير الخارجية عدم المضي قدما في استقالته. اما اذا صمم على الانشقاق وخوض الانتخابات بلائحة شرقية محضة، فانه قد يحدث تبديلا مهما في الخريطة السياسية. فعلى نقيض تجارب اللوائح الشرقية الماضية يأتي ليفي من قلب النظام ومن صميم اليمين، كما انه يجتمع شخصيا بشعبية واسعة لاسيما في وسط اليهود المغاربة. والمعروف ان عدد هؤلاء يناهز السبعمئة ألف، وهم أكبر مجموعة اتنية في اسرائيل.

ويقدر المهتمون بالشؤون الاسرائيلية الحصة التي قد تعود الى ليفي، في حال انشقاقه، بين عشرة او اثني عشر مقعدا يتزعمهم من درب الليكود ناهيك بالمتعاقدين التي يمكن ان يأخذها من حزب العمل وحزب "شاس" الديني الشرقي.

غير ان الإرادة لا تكفي كي يحصل الانشقاق، والشروط الاساسي حتى يستمر ليفي في معركته هو توافر الدعم المادي، وهذا رهن بالمساعدة التي يمكن ان تأتيه من اليهود ذوي الاصل المغربي في كندا او فرنسا وحتى من يهود المغرب انفسهم كما انه رهن بما يعده به الاميركيون.

ولا شك في ان انشقاق ليفي عن الليكود مضر جدا بالولايات المتحدة وسائر الاطراف المعنيين بمفاوضات مؤتمر السلام. فعلى رغم ان عودة رايبين الى زعامة حزب العمل جعلت من الممكن التفكير في تبديل حكومي بعد الانتخابات، الا ان السيناريو الأكثر ترجيحا هو فشل اي من الكتلتين في الفوز باكثرية وتاليا ضرورة قيام "حكومة ائتلاف وطني"، ولكن انشقاق ليفي، فضلا عن اضماقه لليكود، يلقي هذه الضرورة ويمكن من قيام حكومة موسعة يقلب عليها طامع الائتلاف الوطني من دون ان تشتغل على الليكود. ومثل هذه الحكومة تكون قائمة على تحالف بين ليفي وحزب العمل وحزب شاس وربما نكزل اليسار (راتز وشينوي ومايام) على قاعدة برنامج يتضمن انسحابا من بعض الاراضي العربية المحتلة وقيام حكم ذاتي فلسطيني وفق التصور الاميركي.

سمير قصير

بنوره، اذا، يصطدم "الليكود" بالمسألة الشرقية. والعبارة في اسرائيل تعني شكوى اليهود الشرقيين من الحرمان الاجتماعي والسياسي ومن احتقار الاشكناز لهم. ومع تلويح وزير الخارجية ديفيد ليفي بالاستقالة من الحكومة، تبلغ الشكوى درجة لم يسبق لها مثيل منذ وصول الليكود الى السلطة في انتخابات 1977، وبفضل الاصوات الشرقية تحديدا. وتكفي العودة الى هذا الحدث الذي اعتبر بمثابة انقلاب او ثورة، للدلالة على اهمية خطوة ليفي.

بالطبع، لا يمكن اعتبار خروج وزير الخارجية على الليكود مؤكدا. فهو اكتفى باعلان نيته تقديم استقالته في نهاية الاسبوع، وله تاليا كبير المجال للمناورة قبل ان يحسم امره. ويذكر في هذا المجال ان علاقة ليفي بالليكود مرت بازمات عدة في السنوات القليلة الماضية، كانت تنتهي بحل وسط او بتراجع منه. غير انها المرة الاولى التي يجابر الى التلويح بإمكان الانشقاق عن الليكود بمثل هذا الوضوح. ويمكن تفسير التصعيد الذي لحق اليه ليفي بما عاناه في الاشهر القليلة الماضية على يد رئيس الوزراء اسحق شامير وشركائه في زعامة الليكود. فهو ابعد عن مؤتمر مدريد الذي حضر شامير على حضوره بنفسه، وهو ما اعتبره وزير الخارجية اهانة له. كذلك، سعى شامير الى ابعاد الغربيين من ليفي عن مراكز المسؤولية في الوفود الاسرائيلية المفاوضة. وطغح الكيل مع ليفي بعد انتخابات الليكود الداخلية حيث تصدى له خلف ثلاثي بين شامير ورايبيل شارون وموشيه ارينز. وادى هذا الحلف الى تراجع زعيم الشرقيين الى الصف العاشر على لائحة مرشحي الليكود بعدما كان في المرتبة الثانية في انتخابات 1988. وقد اضطر شامير، في ما بعد، الى انتشاله الى الصف الرابع.

وخيبة امل ليفي من رفاقه هي بحجم طموحاته السابقة. فهو كان يعتبر نفسه الابن المدلل لمناحيم بيغن وبدأت مضاعبه مع الليكود تحديدا على اثر اعتزال بيغن وتسلم شامير زعامة التكتل اذ عمل هذا لاضعاف ليفي باعتباره منافسه الاساسي بتقوية مركز موشي ارينز، قبل ان يجد في شخص بنيامين نتانياهو نائب وزير الخارجية ابنا روحيا له.

وتكتسب معاناة ليفي الشخصية بعدا اضافيا من كونها تتزامن مع وضع اليهود الشرقيين في المجتمع الاسرائيلي. فانا كان حكم الليكود احدث تبديلا نسبيا في توزيع السلطة وزاد حجم الانفاق العام لمصلحة مدن التطوير ذات الاكثرية الشرقية (على حساب الكميوترات الاشكنازية) فانه لم يضع حدا لدونية الشرقيين في